

# مَطْبُوعَاتُ كَلْبُورِ كَلْبُورِ

بنفقة المكتبة الاهلية

كامله ودمنه مزينة بالصور	١١	٢
كامله ودمنه	٥	٣
تفصيل النسائين وتحصيل السعادتين « للاصمغاني »	٥	٣
الفوز الاصغر « لابن مسكويه »	٥	٣
الجواهر الكلامية « لشيخ طاهر جزائري »	٢	
تدريب اللسان على تجويد البيان « له ايضاً »	٣	
ارشاد الالبالى طريق تعاليم الف با « له ايضاً »	٥	
التمرين على البيان والتبيين « له ايضاً »	٢	
المقامات العشر لطلبة العسر	٣	
مختصر انباء تركيه	١	
المقاصد للامام النووي		٢٥
الدروس العثمانية	٣	
ديوان ابي تمام الطائي « لشيخ الفقيه »	١٨	
الشاب الظريف « »	٢	
عنبرة بن شداد	٢	٢٠
تفح الازهار في منتخبات الاشعار	٣	

PJ  
6119  
J3  
1907







فقد ترك اولاً ان يوفق بين الشبهة والحيرة في  
 الاعراب ، ولم ير ان يقرن الخلاف الى الانصاف ،  
 ويشفع الحق بالصدق ، ولم يعن بان يطلب لليأس قرينة  
 تصل جناحه ، وشيئاً يكون رديفاً له ، لانه رأى التوفيق  
 بين المعاني حق ، والموازنة فيها احسن ، ورأى العناية  
 بها حتى تكون اخوة من اب وام ، ويندرها على ذلك  
 تتفق بالوداد ، على حسب اتفاقها بالميلاد ، اولى من ان  
 يدعها لنصرة السجع ، وطلب الوزن ، اولاد عالة عسي  
 ان لا يوجد بينها وفاق الا في الظواهر ، فاما ان  
 يتعدى ذلك الى الضمائر ، ويخلص الى  
 العقائد والسرائر ، ففي الاقل النادر

وكان الفراغ من تأليف هذا الكتاب يوم الجمعة  
 لثمان خلون من شعبان المعظم سنة ١٣٢١  
 وذلك في مدينة بيروت

يعرجون على هذا الفن الابدع الثقة بسلامة المعنى  
وصحته والآ حيث يأمنون جنابة منه عليه ، وانقاصاً  
له وتعويفاً دونه ، فانظر الى خطب الجاحظ في اوائل  
كتبه . هذا - والخطب من شأنها ان يعتمد فيها  
الاوزان والاسجاع فانها تروى وتتناقل وتناقل الاشعار  
ومحلها محل النسيب والتشبيب من الشعر الذي هو كانه  
لا يراد منه الا الاحتفال في الصنعة والدلالة على مقدار  
شوط القريحة والاختبار عن فضل القوة والاقتماد على  
التفنن في الصفة . قال في اول كتاب الحيوان :

« جَنَّبَكَ اللهُ الشَّبِيهَةَ ، وَعَصَمَكَ مِنَ الْحَيْرَةِ ، وَجَعَلَ  
بَيْنَكَ وَبَيْنَ الْمَعْرِفَةِ سَبِيحًا ، وَبَيْنَ الصِّدْقِ نَسْبًا ، وَحَبَّبَ  
إِلَيْكَ التَّثَبُّتَ ، وَزَيَّنَ فِي عَيْنِكَ الْإِنصَافَ ، وَإِذَا قَكَ  
حَلَاوَةُ النُّقُويِّ وَاشْعَرُ قَلْبِكَ عَزَّ الْحَقُّ ، وَإِذَا عَصَدَ صَدْرُكَ  
بَرْدَ الْيَقِينِ ، وَطَرَدَ عَنْكَ ذُلَّ الْيَأْسِ ، وَعَرَفَكَ مَا فِي  
الْبَاطِلِ مِنَ الذَّلَّةِ ، وَمَا فِي الْجَهْلِ مِنَ الْقَلَّةِ »

لا يحتاج الى حضور صاحبه ولا يفتقر الى المحتجين عنه  
 قد جمع استقصاء المعاني واستيفاء جميع الحقوق مع اللفظ  
 الجزل والمخرج السهل فهو سوقي ملوكي وعامي خاص هـ  
 وناهيك بمن يقول في حقه المامون وهو ما هو مثل هذا الكلام

نبذة تتعلق بالجا حظ وحسن بيانه

قال الامام الجرجاني في فاتحة كتاب اسرار البلاغة اثناء  
 حثه على ترك السجع اذا لم يات على بحجية الطبع :

وقد تجرد في كلام المتأخرين الان كلاماً حمل  
 صاحبه فرط شغفه بامور ترجع الى ماله اسم في البديع  
 الى ان ينسي انه يتكلم ليفهم ، ويقول ليُبين ، ويخيّل  
 اليه انه اذا جمع بين اقسام البديع في بيت فلا ضيران  
 يقع ما عناه في عمياء ، وان يوقع السامع من طلبه في  
 خبط عشواء ، وربما طمس بكثرة ما يتكلفه على المعنى  
 وافسده كمن ثقل العروس باصناف الحلّى حتى ينالها  
 من ذلك مكروهة في نفسها فان اردت ان تعرف مثلاً  
 فيما ذكرت لك من ان العارفين بجواهر الكلام لا

ولكنَّ هذا الدهرَ تأتيُ صروفه  
فتُبرِمُ منقوضاً وثنقُضُ مبرِماً

وكانت وفاة الجاحظ في شهر المحرم سنة خمس  
وخمسين ومائتين بالبصرة وقد نيف على تسعين سنة  
رحمه الله تعالى . انتهى ملخصاً من وفيات الاعيان  
لابن خلكان .

وذكر الجاحظ في كتابه البيان والتبيين اجتماعه  
بالمؤمن وثناءه على كتبه في الامامة مع مخالفته له في  
الرأي فقال : ولما قرأ المؤمن كتبي في الامامة فوجدها  
على ما أمر به وصرت اليه وقد كان امر البريدي بالنظر  
فيها ليخبره عنها قال لي قد كان بعض من يرتضى عقله  
ونصدق خبره خبرنا عن هذه الكتب باحكام الصنعة  
وكثرة النماطة فقلنا قد تربى الصفة على العيان فلما رأيتها  
رأيت العيان قد اربى على الصفة فلما فليتها اربى الفلي  
على العيان كما اربى العيان على الصفة وهذا كتاب



وامتعتها كتاب الحيوان فلقد جمع فيه كل غريبة وكذلك  
 كتاب البيان والتبيين وكان مع فضائله مشوه الخلق  
 وإنما قيل له الجاحظ لان عينيه كانتا جاحظتين والجاحظ  
 عظم المقلّة وتوؤها وكان يقال له ايضاً الجدّي لذلك  
 قال ابو القاسم السيرافي : حضرنا مجلس الاستاذ  
 ابي الفضل بن العميد الوزير جري ذكر الجاحظ فغض  
 منه بعض الحاضرين وازرى به وسكت الوزير عنه  
 فلما خرج الرجل قلت له سكت ايها الاستاذ عن هذا  
 الرجل في قوله مع عادتك في الرد على امثاله - فقال لم  
 اجد في مقابله ابغ من تركه على جهله - ولو وافقته  
 وبينت له النظر في كتبه وصار بذلك انسانا - يا ابا  
 القاسم - كتب الجاحظ تعلم العقل اولاً والادب  
 ثانياً ولم استصلحه لذلك . ومن شعر الجاحظ :

لئن قدّمت قبلي رجالاً فطالما

مشيت على رسلي فكنت المقدّما

نفاذك فيه على حسب شهوتك وسهولته عليك  
وقال بعض العلماء : لست اطلب العلم طمعا في  
بلوغ غايته والوقوف على نهايته ولكن التماس ما لا يسع  
جهله ولا يحسن بالعاقل اغفاله



هذا آخر ما انتقي من كتاب البيان والتبيين لتمرين من  
يروم ان يسلك في الادب اوضح محجة ويكون  
له فيه اقوى حجة وباللّٰه التوفيق

### ❦ ترجمة الجاحظ ❦

هو ابو عثمان عمر بن بحر بن محبوب الكناني اللبثي  
المعروف بالجاحظ البصري العالم المشهور

صاحب التصانيف في كل فن - له مقالة في اصول  
الدين واليه نسب الفرقة المعروفة بالجاحظية من المعتزلة  
وكان تلميذ ابي اسحق ابراهيم بن سيار البلخي المعروف  
بالنظام المتكلم المشهور وتصانيفه كثيرة جداً من احسنها

فاذا صفى الله ذهنه ونقحه وهدّبه وثقفه وفرغ  
 به وكفاه انظار الخواطر وكان هو المفيد له والقائم  
 عليه والمريد له دايته لم يلبث ان يعلم ف

وقال سهل بن هرون يوماً وهو عند المأمون :  
 من اصناف العلم مالا ينبغي للمسلمين ان يرغبوا فيه  
 وقد يرغب عن بعض العلم كما يرغب عن بعض الحلال .  
 قال المأمون قد يسمي بعض الناس الشيء علماً وليس  
 بعلم فان كان هذا اردت فوجهه الذي ذكرنا - ولو  
 قلت ان العلم لا يدرك غوره ولا يسبر قعره ولا تبلغ  
 غايته ولا تستقصى اصنافه ولا يضبط آخره فالامر  
 على ما قلت . فاذا كان الامر كذلك فابدؤا بالاهم  
 فالاهم وابدؤا بالفرض قبل النفل فاذا فعلتم ذلك كان  
 عدلاً وقولاً صدقاً

وقال بعض العلماء : اقصد من اصناف العلم الى  
 ما هو اشهي الى نفسك واخف على قلبك - فان

وقال بعض الاوائل : انما الناس احاديث فان  
استطعت ان تكون احسنهم حديثاً فافعل  
انما يمتنع البالغ من المعارف من قبل امور تعرض  
من الحوادث وامور في اصل تركيب الغريزة . فاذا  
كفاهم الله تلك الآفات وحصنهم من تلك الموانع  
ووفر عليهم الذكاء وجاب اليهم جياحة الخواطر وصرف  
اوهامهم الى التعرف وحبب اليهم التبيين وقعت المعرفة  
وقمت النعمة

والموانع قد تكون من قبل الاخلاط الاربعة  
على قدر القلة والكثرة والكثافة والرقية

ومن ذلك ما يكون من جهة سوء العادة واهمال  
النفس . فعندها يستوحش من الفكر ويستثقل  
النظر . ومن ذلك ما يكون من الشواغل العارضة  
والقوى المنقسمة . ومن ذلك ما يكون من خرق المعلم  
وقلة رفق المؤدب وسوء صبر المثقف

حق . قال : وكان يقال اربع لا ينبغي لأحد ان يأنف  
منهن وان كان شريفاً او اميراً : قيامه من مجلسه لأبيه  
وخدمته لضيفه وقيامه على فرسه وخدمته للعالم

وقال بعض الحكماء : اذا رغبت في المكارم

فاجتنب المحارم

وكتب آخر : اما بعد فقد كنت لنا كلك فاجعل

لنا بعضك ولا ترض الا بالكل منا لك

ووصف بعض البلغاء اللسان فقال : اللسان

اداة يظهر بها حسن البيان ، وظاهرٌ يخبر عن الضمير

وشاهدٌ ينبئك عن غائب ، وحاكمٌ يفصل به

الخطاب ، وناطقٌ يُردُّ به الجواب ، وشافعٌ تدرك

به الحاجة ، وواصف تعرف الحقائق ، ومغزٍ ينفي به

الحزن ، وموئس تذهب به الوحشة ، وواعظ ينهي

عن القبيح ومزين يدعو الى الحسن ، وزارع يجرث المودة

وحاصد يستأصل الضغينة ، وملهمٌ يوتق الاسماع

قال محمد بن حرب الهلالي : كذب ابراهيم بن  
 ابي يحيى الأسلمى الى المهدي يعزيه على ابنته : اما بعد  
 فان احقَّ مَنْ عرف حقَّ الله عليه فيما اخذ منه مَنْ عَظُمَ  
 حقُّ الله عليه فيما ابقى له — واعلم ان الماضي قبلك هو  
 الباقي لك وان الباقي بعدك هو المأجور فيك وان اجر  
 الصابرين فيما يصابون به اعظم من النعمة عليهم فيما يعافون  
 منه . وقال سهل بن هارون : التهنئة على آجل الثواب  
 اولى من التعزية على عاجل المصيبة

وقال صالح بن عبد القدوس

ان يكن ما به أُصبتَ جليلا

فذهاب العزاء فيه اجلُّ

كل آتٍ لاشك آتٍ وذو الجهم

ل مغني والهمُّ والحزنُ فضلٌ

وقال لقمان لابنه : يا بُنيَّ اياك والكسل والضجر

فانك اذا كسيت لم تؤد حتماً واذا ضجرت لم تصبر على

والمثل السائر على وجه الدهر قولهم : العلم بالنعلم فـ  
 وقال عتبة بن ابي سفيان لعبد الصمد مؤدب ولده :  
 ليكون اوّل ما تبدأ به بنيّ اصلاح نفسك فانّ  
 اعينهم معقودة بعينك فالحسن عندهم ما استحسنت  
 والقبيح عندهم ما استقبحت عليهم كتاب الله ولا  
 تكرههم عليه فيمأؤوه ولا تتركهم منه فيهجروه - ثم رويهم  
 من الشعر اعفّه ومن الحديث اشرفه ولا تخرجهم من  
 علم الى غيره حتى يحكموه فان ازدحام الكلام في السمع  
 مضلة للفهم وتهددهم بي وادبهم دوني وكن لهم  
 كالطبيب الذي لا يعجل بالدواء قبل معرفة الداء  
 وجنبهم محادثة النساء وروهم سير الحكماء واستزدني  
 بزيادتك اياهم ازدك - واياك أن تتكل على عذر مني  
 لك فقد اتتكت على كفاية منك وزد في نادبهم  
 ازدك في برّي ان شاء الله تعالى

وكتب مالكُ بنُ أسماءَ بنِ خارِجَةَ الى اخيه عِيَنَةَ:  
أَعْيَيْنُ هَلَاءَ اذْ شَغَفْتَ بِهَا

كنت استعنت بفارغِ العقلِ

اقبلتَ ترجو الغوثَ من قبلي

والمسئغاتُ به اني شغلِ

وقال صالح المرّي

سوء الاستماعِ نفاق - وقد لا يفهم المستمعُ الا بالتفهم

وقد يتفهم ايضاً من لا يفهم . وقال الحارث بن جلة :

وحبستُ فيها الركبَ احدثُ في

كلِّ الأُمورِ وكنت ذا حدسِ

وقال النابغة الجعدي

ابج لي البلاءُ وأني أمرؤ \* اذا ما نبيئتُ لم ارتبِ

وقال آخر

تحلم عن الأذنين واستبقِ ودهم

ولن تستطيعَ الحلمَ حتى تحلماً



قارئ الكتاب من علاج التفهم - ولم اجد في خطب  
السلف الطيب والأعراب الأفتح<sup>(١)</sup> الفاظاً مسخوطة  
ولا معاني مدخولة ولا طبعاً رديئاً ولا قولاً مستكراً  
واكثر ما نجد ذلك في خطب الموالدين البلديين  
المكلفين ومن اهل الضنعة المتأدين سواء كان ذلك  
منهم على جهة الارتجال والاقتضاب او كان من نتاج  
التخير والتفكير ف

ومدار الأمر والغاية التي يجري اليها الفهم ثم  
الإفهام والطلب ثم التثبت ف  
ولا يمكن تمام الفهم الا مع فراغ البال وقال  
مجنون بني عامر :

اتاني هواها قبل أن اعرف الهوى  
فصادف قلباً فارغاً فتمكنا

(١) الافتاح جمع فتح وهو المحض الخالص

اعتراض العيابين - ولا تزالُ القلوبُ به معمورة  
والصدور مأهولة

ومتي كان اللفظ ايضاً كريماً في نفسه ، متخيِّراً في  
جنسه ، وكان سليماً من الفضول ، بريئاً من التعقيد ،  
حُبِّب الى النفوس ، واتصل بالاذهان ، والتحم بالعقول  
وهشَّت اليه الاسماع ، وارتاحت له القلوب ، وخفَّ  
على السنِ الرواة ، وشاع في الآفاق ذكره ، وعظم في  
الناس خطره ، وصار ذلك مادة للعالم الرئيس ، ورياضةً  
للتعلم الریض ف

ومن أعاره الله من معرفته نصيباً وأفرغ عليه  
من محبته ذنوباً<sup>(١)</sup> حنَّت اليه المعاني وسلس<sup>(٢)</sup> له نظام  
اللفظ وكان قد اغنى المستمع من كدِّ التكلف وراح

(١) الذنوب بفتح الذال الدلو العظيمة وبطابق على الحظ

والنصيب وهو المراد هنا (٢) سلس سهل

من أهل الحجاز ونَتَفٍ من كلام النساء ومواعظ من  
 كلام الزُّهَّاد مع قلة كلامهم وشدة توقيهم . وربّ  
 قليل يغني عن الكثير كما أن ربّ كثير لا يتعلق به  
 صاحبُ القليل بل ربّ كلمة تغني عن خطبة وثوب  
 عن رسالة . بل ربّ كناية تُربي على إفصاح ولحظ  
 يدلُّ على ضمير وان كان ذلك الضمير بعيد الغاية  
 على النهاية ف

ومتى شا كل ابقاك الله ذلك اللفظُ معناه . واعرب  
 عن فخواه وكان لتلك الحال وفقاً ولذلك القدر لفقاً<sup>(١)</sup>  
 وخرج من سماجة الاستكراه وسلم من فساد التكاف  
 كان قيناً<sup>(٢)</sup> بحسن الموقع وبانتفاع المستمع واجدر  
 أن يمنع جانبه من تناول الطاعنين ويحمي عرضه من

(١) اللفق وزان حمل اسم الشقة ولفقت الثوب لفقاً  
 من باب ضرب ضمنت احدي الثقتين الى الأخرى  
 (٢) قيناً جديراً

المنقى من الثالث الثاني

ثم اعلم بعد ذلك أنَّ جميعَ خطبِ العرب من  
 اهل المَدَرِ والوَبَرِ والبدوِ والحضرِ على ضربين - منها  
 الطوال - ومنها القصار - ولكلٍّ من ذلك مكانٌ يليق  
 به وموضعٌ يحسنُ فيه .

ومن الطوال ما يكون مستويًا في الجودة ومشا كلًّا  
 في استواء الصنعة - ومنها ذوات الفقر الحسان والنتفِ  
 الجياد - وليس فيها بعد ذلك شيءٌ يستحقُّ الحفظ -  
 وانما حظُّها التخليدُ في بطون الصحف - ووجدنا اكثر  
 رواة العلم الى حفظ القصار اسرع . وقد أعطينا كلَّ  
 شكلٍ من ذلك قسطًا من الاختيار ووفينا حقه من  
 التمييز ونرجو ان لا نكون قصرنا في ذلك والله الموفق -  
 هذا سوي ما رسمناه في كتابنا هذا من مقطعات  
 كلام العرب الفصحاء وجمل كلام الأعراب الخُلَّص  
 وأهل اللسن من رجالات قريش وأهل الخطابة

وقالوا: علم علمك ونعلم علم غيرك فاذا أنت قد  
 علمت ما جهلت وحفظت ما علمت

وقال الخليل بن احمد: اجعل تعلمك دراسة  
 لعلمك واجعل مناظرة المتعلم تنبيهاً لك على ما  
 ليس عندك

وقال بعضهم واظنه بكر بن عبد الله المزني  
 لا تكذبوا هذه القلوب ولا تهملوها - فخير الكلام ما  
 كان عقب الجمام<sup>(١)</sup> ومن اكره بصره عشي - وعادوا  
 الفكر عند نبوات القلوب وأشحدوها<sup>(٢)</sup> بالمذاكرة ولا  
 تياسوا من اصابة الحكمة اذا امتخنتم ببعض الاستغلاق  
 فان من ادام قرع الباب ولج

(١) الكد الارتعاب وبابه رد . والجمام بالفتح الراحة

(٢) شحد الحديد احدها

وانما حثوا على الصمت لأنَّ العامَّةَ الى معرفة  
خطأ القولِ اسرعُ منهم الى معرفة خطأ الصمت .  
ومعنى الصامت في صمته اخفى من معنى القائل  
في قوله . والاسكوت عن قول الحق في معنى  
النطق بالباطل فـ

واذا ترك الانسان القول ماتت خواطره وتبدلت  
نفسه وفسد حسه

وكانوا يروون صبيانهم الأرزاج ويعلمونهم  
المناقلات ويأمرونهم برفع الصوت وتحقيق الأعراب  
لأنَّ ذلك يفتقُّ اللهاة ويفتح الجِرم<sup>(١)</sup>  
واللسان إذا كثرت تحريكه رقى ولان واذا  
أقلت نعليه واطلت إساكنه جساً وغلظ<sup>(٢)</sup>

(١) فتق الشيء فصل بعضه عن بعض واللهاة اللحمية  
المشرفة على الحلق في أقصى الفم وجمعها لهي ولهيات مثل حصاة  
وحصى وحصيات واللهاة بالضم العطية والجمع لها ومنه قولهم  
اللها تفتح الأهي (٢) جساً يجعل صلب

باب من الخطب الصغار من خطب السلف

قال الخليل: تكثر من العلم لتعرف وتقل منه لتحفظ  
وقال الفضيل: نعمت الهدية الكلمة من الحكمة

يحفظها الرجل حتى يُلقها إلى أخيه

وكان يقال اجعل ما في الكتب بيت مال وما

في قلبك للنفقة

وكان يقال يكتب الرجل أحسن ما سمع

ويحفظ أحسن ما كتب

وقال أعرابي: حرف في قلبك خير من عشرة

في طومارك<sup>(١)</sup>

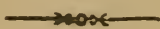
وقال عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه: ما قرن

شيء بشيء أفضل من علم إلى حلم ومن عفو إلى

قدرة ف

ومدار العلم على الشاهد والمثل

مثله . وقيل لأبن المقفع في ذلك فقال : الذي ارضاه  
لا يجيبني والذي يجيبني لا ارضاه



❦ باب من القول في القوافي الظاهرة واللفظ ❦

❦ الموجز من ملتقطات كلام النساك ❦

قال بعضُ الناس : من التوَّقي ترك الإفراط في التوقي  
وقال بعضهم : اذا لم يكن ما تُريد فأرد ما يكون  
وقال الشاعر

قدَرُ اللهِ وارِدٌ \* حين يُقضى ورودهُ

فأرد ما يكون إن \* لم يكن ما تُريدهُ

وقيل لأعرابي كيف تجدك قال اجد ما لا

اشتهي واشتهي ما لا اجد وانا في زمان من جاد لم  
يجد ومن وجد لم يجد

وقال بعضُ النساك : انا لما لا ارجو أرجى مني

لما ارجو



ولا تصرفك الرواياتُ المدولةُ عن وجوهها والأخبارُ  
المدخولةُ في

فإن أردتَ أن تكلفَ هذه الصناعةَ وتنسبَ  
إلى هذا الأدبِ فقرضتَ قصيدةَ أو حبرتَ خطبةَ أو  
ألفتَ رسالةً فإياك أن تدعوكَ ثقتك بنفسك ويدعوكَ  
عجبك بثمرة عقلك إلى أن تذلحله وتدعيه - ولكن  
اعرضه على العلماءِ في عرض رسائلٍ أو أشعارٍ أو  
خطبٍ - فإن رأيتَ الإسماعَ تصغي له والعيونَ تحدج  
إليه ورأيتَ من يطلبه ويستحسنه فانتحلله في

فلا تثقَ في كلامك برأي نفسك فاني ربما رأيتُ  
الرجلَ متمسكاً وفوقَ التماسكِ حتى إذا صار إلى رأيه  
في شعره وفي كلامه وفي ابنه رأيتُه متهافتاً وفوقَ  
المتهافتِ في

وكان عبدُ الحميدِ وابنُ المقفعِ مع بلاغةِ أقلامهما  
والاستنهما لا يستطيعان من الشعر إلا ما لا يذكر

باب الصمت

كان أعرابيٌّ يجالسُ الشعبيَّ يطيلُ الصمتَ  
 فسئلُ عن طولِ صمته فقال : أسمعُ فأعلمُ واسكتُ  
 فأسلمُ . وقالوا : لو كان الكلامُ من فضةٍ لكان السكوتُ  
 من ذهبٍ و

وانا أوصيك ان لا تدعُ التماسَ البيانِ والتبيينِ  
 ان ظننتَ أنَّ لك فيهما طبيعةً وأنهما يناسبانك بعض  
 المناسبة - ويشاكلانك بعضَ المشاكلة

ولا تهملُ طبعك فيستوليَ الاهمالُ على قوَّةِ  
 القريحة ويستبدُّ بها سوءُ العادة

وان كنتَ ذا بيانٍ وأحسنْتَ من نفسك بعضَ  
 النفوذِ في الخطابةِ والبلاغةِ وبقوَّةِ المنةِ يومَ الحفلِ  
 فلا تقصر في التماسِ اعلاها سورةً وأدفعها في البيانِ  
 منزلةً - ولا يقطعَنَّك تهيبُ الجهلاءِ وتخويفُ الجبناءِ -

قال ابو عثمان : وهم وان كانوا يحبون البيان  
والصدقة والتجبير والبلاغة والتخلص والرّشاقة فانهم  
كانوا يكرهون السلاطة والهدر والتكلف والاسهاب  
والاكثر . لما في ذلك من التزيد والمباهاة واتباع  
الهوى والمنافسة في العلو والقدر . وكانوا يكرهون  
الفضول في البلاغة لأنّ ذلك يدعو الى السلاطة  
والسلاطة تدعو الى البذاءة . وكلُّ مرأء في الارض  
فانما هو من نتاج الفضول . ومن حصل كلامه وميَّزه  
وحاسب نفسه وخاف الاثم والذمّ أشفق من الضراوة<sup>(١)</sup>  
وسوء العادة وخاف ثمرة العجب وُهجنة القبح وما في  
حبّ السُّمعة من الفتنة وما في الرياء من مجانبة  
الإخلاص ف

(١) الضراوة الاجترأ على الشيء

رضا الحاسد والعدو فانهما لا يرضيهما شيء - واما  
الجاهل فاست منه وليس منك ورضا جميع الناس  
شيء لا ثناله وقد كان يقال : رضا الناس شيء لا ينال

وقال بعضهم وهو من احسن ما اجتبيناه  
ودوناه : لا يكون الكلام يستحق اسم البلاغة حتى  
يسابق معناه لفظه ولفظه معناه فلا يكون لفظه الى  
سمعتك اسبق من معناه الى قلبك ف

وقال خالد بن صفوان : ما الا لسان لولا اللسان  
الا صورة ممثلة او بهيمة مهملة

باب في ذكر اللسان

قال الحسن : لسان العاقل من وراء قلبه - فاذا  
اراد الكلام تفكر - فان كان له قال وان كان عليه  
سكت - وقلب الجاهل من وراء لسانه فان هم بالكلام  
تكلم به - له او عليه

جعفر بن يحيى قال قد قرأتُ لامَّ جعفرِ توقيعاتٍ  
 في حواشي الكتبِ واسافلها فوجدتها اجودَ اختصاراً  
 واجمع للعاني فـ

وذكر زهير بن أبي سلمى الخطلَ فعابَهُ فقال:

وذى خطلٍ في القولِ يحسبُ أنه

مصيبٌ فما يُلممُ به فهو قائلهُ

عبأتُ له حلماً وَاكْرَمْتُ غَيْرَهُ

واعرضتُ عنه وهو بادٍ مقاتلهُ

وهذه الصفات التي ذكرها ثمامة بن أشرس

فوصف بها يحيى بن جعفر كان ثمامة قد انتظمها

لنفسه واستولى عليها دون جميع اهل عصره

قال بعض البلغاء اذا اعطيت كلَّ مقامٍ حقه

وقمت بما يجب من سياسة ذلك المقام وارضيت

من يعرف حقوقَ الكلام فلا تهتمُّ لما فاتك من

ومن يحضره من العوام والخواص ف

وقال ثمامة بن أشرس كان جعفر بن يحيى أنطق  
الناس - قد جمع الهدوء والتمهل والجزالة والحلاوة وإفهاماً  
يعنيه عن الإعادة . - ولو كانت في الأرض ناطق  
يستغني بمنطقه عن الإشارة لاستغنى جعفر عن  
الإشارة كما استغنى عن الإعادة ف

وقال ثمامة قلت لجعفر بن يحيى ما البيان - قال  
ان يكون الاسم "يحيط بمغناك" ويجلي عن مغزالك وتخرجه  
من الشراكة ولا تستعين عليه بالفكرة والذي لا بد  
منه أن يكون سليماً من التكلف بعيداً من الصنعة بريئاً  
من التعقيد غنياً عن التأويل وهذا هو تأويل قول  
الاصمعي البليغ من طبق المفصل واغناك عن المفسر

واخبرني جعفر بن سعيد رضيع أيوب بن جعفر  
وحاجبه قال ذكرت لعمر بن مسعدة توقيعات

قال لم يعجل من قال بعد ما قتل الشيء علما و يقينا<sup>(١)</sup>  
فقال اياس فهذا هو جوابي لك ف

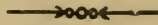
وجملة القول في اياس أنه من مفاخر مضر ومن  
مقدمي القضاة - وكان دقيق البدن رقيق المسلك  
في الفطن ، وكان صادق الحدس نقابا<sup>(٢)</sup> وعجيب  
الفراسة ملهيا . وكان عفيف الطعم كريم المدخل  
والشيم وجيهاً عند الخلفاء مقدماً عند الكفاء .  
وفي مزيئة خير كثير ف

وكان ممن يكثر الكلام جداً الفضل بن سهل  
ثم الحسن بن سهل في ايامه ف

وجملة القول في الترداد أنه ليس فيه حد ينتهي اليه  
ولا يؤتى الى وصفه وإنما ذلك على قدر المستمعين له

(١) قتل الشيء خبرا اذا علمه (٢) النقاب بالكسر

وقال بعض اهل الهند اجماعُ البلاغةِ البصرُ  
 بالحُجةِ والمعرفةِ بمواضعِ الفرصةِ - ثم قال ومن البصر  
 بالحجة أن تضع الإفصاحَ بها الى الكناية عنها اذا  
 كان الإفصاحُ أوعرَ طريقةً وربما كان الاضطرابُ  
 عنها صفحاً أبلغ في الدرك وأحق بالظافر



❦ بابُ ذكرِ ناسٍ من البلغاءِ والخطباءِ والابناءِ <sup>(١)</sup> ❦  
 ❦ والفقهاءِ والأمراءِ ممن لا يكاد يسكت ❦  
 ❦ معَ قلةِ الخطأِ والزللِ ❦

منهم زيدُ بنُ صوحانٍ ومنهم ابو واثلةَ اياس  
 المزنيّ ف

قال قائلٌ لا اياسَ لِمَ تعجَلُ بالقضاءِ - فقال اياسُ  
 كم لكفك من اصبغ - قال خمس - قال عجلت -

(١) الابناء ج بين يقال فلان بين اللسان اذا كان فصيحاً



والانسان بالتعلم والتكاف وبطول الاختلاف  
الى العلماء ومدارسة كتب الحكماء بوجود لفظه ويحسن  
ادبه - وهو لا يحتاج في الجهل الى اكثر من ترك  
التعلم - وفي فساد البيان الى اكثر من ترك التخيير في  
وقال محمد بن علي بن عبد الله : كفاك من  
علم الدين ان تعلم ما لا يسع جهله - وكفاك من  
علم الادب ان تروي الشاهد والمثل في  
قيل للفارسي ما البلاغة قال معرفة الفصل

من الوصل

وقيل لليوناني ما البلاغة قال تصحيح الاقسام

واختيار الكلام

وقيل للرومي ما البلاغة قال حسن الاقتضاب

عند البداهة والغزارة يوم الاطالة

وقيل للهندي ما البلاغة قال وضوح الدلالة

وانتهاز الفرصة

إني لا أكره أن يكون مقدار لسان المرء فاضلاً على  
مقدار علمه - كما أكره أن يكون مقدار علمه فاضلاً  
على مقدار عقله

وهذا كلام شريف نافع فاحفظوا لفظه وتدبروا معناه

ثم اعلموا أن المعنى الحقير الفاسد واللفظ الديني  
الساقط يعيش في القلب ثم يبيض ثم يفرخ .

فعد ذلك يقوى دأؤه ويتمتع دواؤه - لأن اللفظ  
الهبجين الردي المستكبر أعلق باللسان وآلف للسمع  
من اللفظ النبويه الشريف والمعنى الرفيع الكريم . ولو  
جالست الجهال والنوكي<sup>(١)</sup> والسخفاء والحمقى شهراً  
فقط لم تنق من أضرار كلامهم<sup>(٢)</sup> وخبال معانيهم  
بمجالسة أهل البيان والعقل دهرًا - لأن الفساد  
أسرع إلى الناس وأشدّ اتحماً بالطباع

(١) النوكي : الحمقى (٢) الوضر الوسخ وزناً ومعنى

قال عليُّ بنُ أبي طالبٍ كَرَّمَ اللهُ وَجْهَهُ : قِيَمَةُ  
كُلِّ إِنْسَانٍ مَا يُحْسِنُ

فلو لم نقف من هذا الكتاب إلا على هذه الكمية  
لوجدناها كافية شافية ومجزئة مغنية - بل لوجدناها  
فاضلة على الكفاية وغير مقصورة عن الغاية

وأحسن الكلام ما كان قليله يُغنيك عن كثيره  
ومعناه في ظاهر لفظه . فاذا كان المعنى شريفاً واللفظ  
بليغاً وكان صاحبه صحيح الطبع بعيداً من الاستكراه  
منزهاً عن الاختلال مصوناً عن التكافُف صنع في  
القلوب صنيع الغيث في التربة الكريمة فـ

قال عامرُ بن عبد القيس : الكلمة اذا خرجت  
من القلب وقعت في القلب - واذا خرجت من اللسان  
لم تجاوز الأذان فـ

وقال محمدُ بنُ عليِّ بن عبد الله بن عباس : فـ

'قدرتك ومعالم تدبيرك التي تجليت بها لخلقك فاوصلت  
 الى القلوب من معرفتك ما آنسها من وحشة الفكر  
 ورجم الضنون فهي على اعترافها لك وافنقارها اليك  
 شاهدة بانك لا تُحيط بك الصفات ولا تُحدك  
 الاوهام. وأن حظَّ المفكر فيك الاعتراف لك

وقال خطيبٌ من الخطباء حين قام على سرير  
 الاسكندر وهو ميت: الاسكندرُ كان أمس أنطق  
 منه اليوم وهو اليوم أوعظُ منه امس

ومتى دلَّ الشيء على معنى فقد أخبر عنه وان  
 كان صامتا وأشار اليه وان كان ساكتا. - وهذا  
 القول شائعٌ في جميع اللغات ومتفقٌ عليه مع افراط  
 الاختلافات ف

والشمس والقمر 'حساباً' ذلك تقديرُ العزيز العليم فـ  
والحسابُ يشتمل على معانٍ كثيرةٍ ومنافعٍ  
جليلةٍ - ولولا معرفةُ العبادِ بمعنى الحسابِ في الدنيا لما  
فهموا عن الله عزَّ وجلَّ معنى الحسابِ في الآخرةِ  
وفي عدم اللفظِ وفسادِ الخطِّ والجهلِ بالعمدِ  
فسادُ 'جلِّ' النعمِ وفقدانُ جمهورِ المنافعِ واختلالُ  
كلِّ ما جعله الله لنا قواماً ومصلحةً ونظاماً

وأما النصبُ فهي الحالُ الناطقةُ بغير اللفظِ  
والمشيرةُ بغير اليدِ - وذلك ظاهرٌ في خلق السمواتِ  
والارضِ وفي كلِّ صامتٍ وناطقٍ وجامدٍ ونامٍ  
ومقيمٍ وظاعنٍ وزائدٍ وناقصٍ

قال بعض الخطباءِ : أشهدُ أنَّ السمواتِ والارضِ -  
آياتٌ ودلالاتٌ - وشواهدُ قائماتٌ كلُّ يودِّي  
عناك الحجَّةَ ويشهدُ لك بالربوبيةِ موسومةً بأثارِ

صلى الله عليه وسلم : اقرأ وربك الاكرم الذي علم  
 بالقلم علم الانسان ما لم يعلم . - واقسم به في كتابه  
 المنزل على نبيه المرسل صلى الله عليه وسلم حيث قال  
 ن والقلم وما يسطرون . - ولذلك قالوا القلم احد  
 اللسانين . كما قالوا قلة الغيال احد اليسارين . وقالوا  
 القلم ابقى أثرا ، واللسان اكثر هذرا

وقالوا : اللسان مقصور على القريب الحاضر -  
 والقلم مطلق في الشاهد والغائب - وهو للغابر البائن  
 مثله للقائم الراهن .

والكتاب يقرأ بكل مكان - ويدرَس في كل  
 زمان - واللسان لا يعدو سامعه ولا يتجاوزُه الى غيره  
 وأما القول في العقد وهو الحساب دون اللفظ والخط  
 فالدليل على فضيلته وعظم قدر الانتفاع به قول  
 الله عز وجل فالحق الاصبح وجاعل الليل سكنا

اولها اللفظ ثم الإشارة ثم العُقْد ثم الخط ثم  
الحال وتسمى نصبة والنصبة هي الحالة الدالة التي تقوم  
مقام تلك الاصناف ولا تقتصر عن تلك الدلالات  
فأما الأشارة فباليد والرأس وغير ذلك ف  
والاشارة واللفظ شريكان ونعم العون هي له - ونعم  
الترجمان هي عنه ، وما أكثر ما تنوب عن اللفظ -  
وما تغني عن الخط

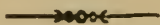
وقال الشاعر في دلالات الإشارة ف

العين تُبدي الذي في نفس صاحبها  
من المحبة او بُغضٍ اذا كانا  
والعين تُنطقُ والأفواه صامتة

حتى ترى من ضمير القلب نبينا

وأما الخطُّ فما ذكر الله تبارك وتعالى في كتابه  
من فضيلة الخطِّ والإنعام بمنافع الكتاب قوله نبيه

الحركات والسكون . فأما حروف الكلام فإنَّ حكمها  
إذا تمكنت في الالسنة خلافُ هذا الحكم و



## باب البيان

الدلالة الظاهرةُ على المعنى الخفي هو البيانُ الذي  
سمعتَ الله تعالى يمدحه ويدعو اليه ويمثُّ عليه  
وبذلك نطق القرآن وبذلك تفاخرتِ العربُ  
وتفاضلت اصنافُ العجم و

فمدارُ الامر والغاية التي يجرى اليها القائلُ  
والسامع انما هو الفهمُ والافهامُ فبأي شيء بلغت  
الافهامُ وأوضححت عن المعنى فذلك هو البيان في  
ذلك الموضع و

وجميع اصناف الدلالات على المعاني من لفظ  
وغير لفظ خمسة اشياء لا تنقص ولا تزيد



ولم يُطق مطراً والقول يُعجبه

فعاذ بالغيث اشفاقاً من المطرِ ف

وزعمت الاوائلُ أنَّ الانسان انما قيل له العالمُ  
 الصغير سليل العالم الكبير لانه يُصوّر بيده كل صورة  
 ويحكي بفيه كل حكاية - ولانه يأكلُ النبات كما  
 تأكل البهائم ويأكلُ الحيوان كما تأكل السباع -  
 ولأنَّ فيه من اخلاق جميع اجناس الحيوان أشكالاً .  
 وانما تهيأ وأمكنَ للحاكية حكاية جميع مخارج الأمم  
 لما اعطى الله الانسان من الاستطاعة والتمكن - وحين  
 فضله على جميع الحيوان بالمنطق والعقل والاستطاعة  
 فبطول استعمال التكلف ذات لذلك جوارحه . ومتى  
 ترك شئاً له ولسانه على سجيته كان مقصوداً بعبادة  
 المنشأ على الشكل الذي لم يزل فيه . وهذه القضية  
 مقصورة على هذه الجملة من مخارج الالفاظ وصور

كان أحمد . كما انه كلما كان القلب اشد استبانةً كان  
 أحمد . . والمفهم لك والمتفهم عنك شريكان في  
 الفضل الاً أن المفهم افضل من المتفهم وكذلك  
 المعلم والمتعلم في

ومن أجل الحاجة الى حسن البيان واعطاء  
 الحروف حقوقها من الفصاحة رام ابو حذيفة « واصل  
 ابن عطاء وكان الثغ » اسقاط الراء من كلامه  
 واخراجها من حروف منطقته فلم يزل يكابد ذلك  
 ويغالبه حتى انتظم له ما حاول واتسق له ما أمّل -  
 حتى صار لغرابته مثلاً وانظرافته معلماً في

قال قطرب أنشدني ضرار بن عمرو الشاعر في  
 واصل :

ويجعل البرّ قمحاً في تصرفه  
 وجازب الراء حتى احتال للشعر

وقد قال النمر بن توبل:

أعدني رب من حصر وعي  
ومن نفس أءاجها علاجا ف

وقد ذكر الله تعالى جميل بلائه في تعليم البيان  
وعظيم نعمته في تقويم اللسان فقال: الرحمن علم  
القرآن خلق الانسان علمه البيان . وقال: هذا بيان  
للناس - ومدح القرآن بالبيان والإفصاح وبجس  
التفصيل والإيضاح وبجودة الأفهام وحكمة الإبلاغ  
وسماه فرقانا وقال عربي مبين وقال: وكذلك انزلناه  
قرآنا عربيا وقال: ونزلنا عليك الكتاب نبيا لكل  
شيء وقال: وكل شيء فصّلناه تفصيلا ف

وقال تبارك وتعالى: وما ارسلنا من رسول الا بلسان  
قومه ليبين لهم - لأن مدار الأمر على البيان والتبيين  
وعلى الإفهام والتفهم - وكلما كان اللسان أبين

## القسم الثاني

في التمرين على كتاب البيان والتبيين

قال اوجد عصره ابو عثمان عمر بن بحر الجاحظ  
اجزل الله له الثواب

اللهم انا نعوذ بك من فئنة القول . كما نعوذ  
بك من فئنة العمل . ونعوذ بك من التكلف لما لا  
نُحْسِنُ - كما نعوذ بك من العُجْب بما نُحْسِنُ . ونعوذ  
بك من السَّلاطَة والهُذْر<sup>(١)</sup> كما نعوذ بك من العِي<sup>(٢)</sup>  
والحَصْر<sup>(٣)</sup> . وقديماً ما تَعَوَّذُوا بِاللَّهِ مِنْ شَرِّهِمَا - وتَضَرَّعُوا  
الى الله في السلامة منها .

(١) السلاطة بذاءة اللسان وحدته . والهذر :  
الافراط في الكلام . (٢) العي بالكسر : ضد البيان يقال عي  
في منطقه كرضي اذا لم بين - والحصر بفتحين : العي وهو ايضاً  
ضيق الصدر يقال حصر صدره اي ضاق وهما من باب طرب

وقال سالم ابن وابصه الاسدي :

أحبُّ الفتى ينفي الفواحشَ سمعه

كأن به عن كلِّ فاحشةٍ وقراً<sup>(١)</sup>

سليمَ دواعي الصدر لا باسطاً اذى

ولا مانعاً خيراً ولا قائللاً هجراً<sup>(٢)</sup>

إذا شئتَ ان تدعى كريماً مكرماً

ادبياً نظريفاً عاقلاً ماجداً حرّاً

إذا ما اتت من صاحبٍ لك زلةٌ

فكن . انت محتالاً لزلته عذراً

غنى النفس ما يكفيك من سدِّ خلةٍ

فان زاد شيئاً عاد ذلك الغني فقراً<sup>(٣)</sup>

(١) الوقر الثقل في الاذن (٢) الهجر بالضم اسم من

الاهجار وهو الفحش في المنطق (٣) الخلة بالفتح الحاجة والفقير

وفي الناس ان رثت حبالك واصل<sup>١</sup>  
 وفي الارض عن دار القلي متحول<sup>(١)</sup>  
 اذا انت لم تنصف اخاك وجدته  
 على طرف الهجران ان كان يعقل<sup>٢</sup>  
 ويركب حدّ السيف من ان تضيّمه  
 اذا لم يكن عن شفرة السيف مزحل<sup>(٢)</sup>  
 وكنت اذا ما صاحب رام ظنتي  
 وبدل سوءا بالذي كنت افعل<sup>٣</sup>  
 قلبت له ظهر المجن فلم ادّم<sup>٣</sup>  
 على ذلك الا ريثما اتحول<sup>(٣)</sup>  
 اذا انصرفت نفسي عن الشيء لم تكذب  
 اليه بوجه اخر الدهر تقبل<sup>٣</sup>

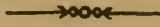
(١) رثت بليت والقلبي البغض (٢) مزحل بعد (٣) المجن  
 الترس. وقلب له ظهر المجن اذا تجول عن صداقته الى عداوته  
 والريث المقدار

واني اخوكَ الدائمَ العهد لم اخن  
 (١) ان ابراكَ خصمٌ او نبايك منزل  
 اُحارب من حاربت من ذي عداوةٍ  
 واحبس مالي ان غرمت فاعقل (٢)  
 وان سوئني يوماً صفحت الى غدٍ  
 ليعقب يوماً منك آخرٌ مقبلٌ  
 كانك تشفي منك داءَ مساءتي  
 وسخطي وما في ربيتي ما تعجلُ  
 واني على اشياء منك تربيني  
 قديماً لذو صفح على ذاك مجملُ  
 سنقطع في الدنيا اذا ما قطعني  
 يمينك فانظر اي كفٍ تبدل

(١) ابراه بظش به وقهره ونا تجافي ونباعد (٢) عقل عن

فلان غرم عنه جنايته

وأغضُّ من بصري وأعلم أنه  
 قد بان حدُّ فوارسي ورماحي  
 وإذا دعت قمريةً شجنًا لها  
 يوماً على فننٍ دعوتُ صباحي



❦ باب الأدب ❦

قال مسكين الدارمي :

وفنيانٍ صدقٍ لستُ مطلعٌ بعضهم  
 على سرٍّ بعضٍ غيراني جماعها  
 لكل امرئٍ شعبٌ من القلب فارغٌ  
 وموضعٌ نجوى لا يرام اطلاعها  
 يظنون شتى في البلاد وسرهم  
 الى صخرةٍ اعبي الرجال انصداعها

وقال معن ابن اوس :

لعمرك ما ادري وإني لأوجلُّ  
 على اينا تغدو المنية أولُّ



وقال آخر

إذا ما دعوتُ الصبرَ بعدك والبكا  
 اجاب البكا طوعاً ولم يجب الصبرُ  
 فان ينقطع منك الرجاءُ فانه  
 سيبقى عليك الحزن ما بقي الدهر

وقالت فاطمة الخزاعية :

يا عينُ بكي عند كل صباح -  
 جودي باربعةٍ على الجراح -  
 قد كنت لي جبلاً ألوذُ بظله  
 فتركتني أضحي بأجرد ضاح<sup>(١)</sup>  
 قد كنت ذات حميةٍ ما عشت لي  
 أمشي البراز و كنت أنت جناحي  
 فاليومَ أخضع للذليل و اتقي  
 منه و ادفع ظلمي بالراح

(١) اضحي انكشف والاجرد الاملس والضاحي البارز للشمس

## باب المراثي

قال محمد بن البشير:

نعمَ الفتى فبجعتُ به اخوانه

يومَ البقيع حوادثُ الأيامِ-

سهلَ الفناء إذا حلت بيابه <sup>(١)</sup>

طلقُ اليدين مؤدَّبُ الخدَّامِ

وإذا رأيتَ صديقه وشقيقه

لم تدرِ أيهما ذوو الأرحامِ

وقال ابن المقفع:

رُزِينَا ابا عمرو ولا حيٍّ مثلهُ

فلله ريبُ الحادثاتِ بمن وقعُ

فإنَّ تكُّ قد فارقتنا وتركتنا

ذوي خلة ما في انسدادٍ لهاطمع <sup>(٢)</sup>

فقد جرَّ نفعاً فقد نالكَ أننا

أمناعلي كل الرزايا من الجزعِ

(١) الفناء سعة امام البيت (٢) اخلة بالفتح الفقر

ومالي على من لان لي من فظاظه  
 ولكنني فظُّ أبيُّ على القسرِ<sup>(١)</sup>  
 أُقيمُ صفا ذي الميل حتى اردّه  
 واخطمه حتى يعودَ الى القدرِ<sup>(٢)</sup>  
 فان تعذُّليني تعذُّلي بي مرزءاً  
 كريمَ ثنا الاعسارِ مشتركِ اليسرِ<sup>(٣)</sup>  
 اذا همَّ اتى بين عينيه عزمه  
 وصممَ نصميمَ السريجيّ ذي الاثرِ<sup>(٤)</sup>

(١) القسر القهر على الكره (٢) الصفا الميل . وخطمه ضرب انفه وخطمه بالخطام جعله على انفه (٣) المرزءاً الكريم . والنثا الخبر ويستعمل في الخير والشر والثناء لا يستعمل الا في الخير . والمراد بكونه مشترك اليسر انه يشترك الناس في نفعه (٤) السريجيّ السيف وتصميمه مضاوؤه . والاثر فرند السيف وهو جوهره ووشيه

مَكَانَكَ حَتَّى تُنْظِرَ مَعَهُ تَنْجِي (١)  
عِمَاةُ هَذَا الْعَارِضِ الْمَتَالِقِ

وَكُونِي مَعَ التَّالِي سَبِيلِ مُحَمَّدٍ  
وَإِنْ كَذَبَتْ نَفْسُ الْمُقْصِرِ فَاصْدُقِي  
إِذَا قَالَ سَيْفُ اللَّهِ كَرُّوا عَلَيْهِمْ  
كَرَرْنَا وَلَمْ نَحْفَلْ بِقَوْلِ الْمُعَوَّقِ

وقال سعد بن ناشب.

تَفَنَّدُنِي فِيمَا تَرَى مِنْ شِرَاسْتِي  
وَشِدَّةِ نَفْسِي أَمْ تُعَدِّ وَمَا تَدْرِي (٢)

فَقُلْتُ لَهَا إِنَّ الْكَرِيمَ وَإِنْ حَلَا  
لِيُلْفِي عَلَى حَالٍ أَمْرٌ مِنَ الصَّبْرِ (٣)

وَفِي اللَّيْنِ ضَعْفٌ وَالشِّرَاسَةُ هَيْبَةٌ

وَمَنْ لَمْ يَهَبْ يُحْمَلْ عَلَى مَرْكَبٍ وَعَرِي

(١) العِمَاةُ الظَّلْمَةُ . وَالْعَارِضُ السَّحَابُ (٢) تَفَنَّدُنِي

بِجَهَانِي (٣) بُلْفِي بُوْجِدُ

ولكن رحلناها نفوساً كريمةً  
 فصحّت لنا الاعراض والناس هُزِلُ  
 وقال آخر  
 وفارقت حتى ما أبالي من النوى  
 وان بان جيرانه عليّ كرامُ  
 فقد جعلت نفسي على النأي نطوي  
 وعيني على فقد الحيب نسامُ  
 وقال آخر

لا يمنعك خفض العيش في دعة  
 نزوعُ نفس الى اهل واطان  
 تلقى بكل بلاد ان حلت بها  
 أهلاً باهلاً وجيراناً بجيران  
 وقال احد بني اسد في يوم اليمامة :

اقول لنفسي حين خوّد رأها  
 مكانك لما تشفتي حين مشفق<sup>(١)</sup>

(١) الرأل فرخ النعام وخوّد خف يقال للمذعور خفت نعامته

قال ابراهيم النبهاني

تَعَزَّ فَإِنَّ الصَّبْرَ بِالْحُرِّ أَجْمَلُ

وليس على ريب الزمان معول

فلو كان يغني أن يري المرء جازعاً

لحادثةٍ أو كان يغني التذلل

لكان التعزّي عند كل مصيبةٍ

ونائبةٍ بالحرّ أولى وأجمل<sup>(١)</sup>

فكيف وكلّ ليس يعدو حمامه<sup>(٢)</sup>

وما لامريءٍ عما قضى الله مزحلاً

فإن تكن الأيام فينا تبدّلت

بيؤسى ونعمى والحوادثُ تفعل

فما ليّنت منا قناةً صليبةً

ولا ذلّنا لتي ليس تجملُ

(١) في كان ضمير الشأن وهو قليل فما بعده مبند اوخير

(٢) الحمام الموت . والمزحل البعد

قومٌ إذا الشرُّ أبدى ناجذيه لهم  
 ظاروا إليه زرافات ووحداناً<sup>(١)</sup>  
 لا يسألون أحاهم حينَ يندبهم  
 في النائبات على ما قال برهانا  
 لكنَّ قومي وان كانوا ذوي عددٍ  
 ليسوا من الشرِّ في شيء وان هانا  
 ينجزون من ظلم اهل الظلم مغفرةً  
 ومن اساءة اهل السوء احسانا  
 كأنَّ ربَّك لم يخلق لحشيتيه  
 سواهم من جميع الناس انسانا  
 فليت لي بهم قوماً اذا ركبوا  
 شئوا الاغارة فرساناً وركباناً

(١) الناجذ ضرس الحلم وهو اقصى الاضراس وهي اربعة  
 من كل جانب واحد . والزرافات الجماعات

## (فصل)

في ابيات مختارة من ديوان الحماسة

وهو ديوان اشعر الشعراء المحدثين ابو تمام الطائي  
من مختار الشعر الذي وقف عليه ووصل اليه



باب الحماسة

قال بعض شعراء بلأعبر :

لو كنتُ من مازن لم تستبح ابي

بنو الشقيقة من ذهل بن شيبانا<sup>(١)</sup>

إذا القام بنصرى معشره خشن

عند الحفيظة ان ذو لوثة لانا<sup>(٢)</sup>

(١) مازن اسم لقبيلة من قبائل العرب وذهل كذلك

(٢) المعشر الجماعة لا واحد له من لفظه . والخشن ج اخشن .

والحفيظة الغضب في الشيء الذي يجب ان يحفظ . واللوثة

الضعف واللين



عن المسائل قبل ان يتدبرها ويتفكر فيما يتفرع عنها  
وقال ارسطاطاليس : اعص الهوى وأطع من شئت  
وقال : النيمة تهدي الى القلوب البغضاء . - ومن

واجه فقد شتم . - ومن نقل الى احد فقد نقل عنه

وتمثل <sup>ب</sup>ممثل عند عبد الله بن جعفر بقول الشاعر :

ان الصنعة لا تكون صنعة

حتى يصاب بها طريق المصنع

فاذا صنعت صنعة فاعمد بها

لله او لذو القرباة اودع

فقال عبد الله هذان البيتان يبخلان الناس ولكن

امطروا المعروف مطرا - فان اصاب الكرام كانوا له اهلا -

وان اصاب اللئام كنتم لما صنعتهم اهلا

وقال الشبلي : نور الحقيقة احسن من نور الحقيقة

نور الله تبيحانه قلوبنا بانوار الحقائق وجعلها لدينا

ازهر من انوار الحقائق بمنه وفضله .

قبل ان تحيله الي الصلاح

وقال : اذا قويت نفس الانسان اعتمد على الرأي

والجِدِّ واذا ضعفت اعتمد على البخت والجَدِّ

وقال سقراط : ليس ينبغي التصديق الا بما

يصح - ولا العمل الا بما يحل - ولا الابتداء الا بما

تحسن فيه العاقبة

وقال بعض الحكماء : من أفرط كمن فرط - ومن

احتفل في غلوه استفل في علوه

وقال بعضهم : من تسرع الى الامانة قبل أن يؤتمن

فلا لوم على من اتهمه بالخيانة . - ومن نصح قبل أن

ينتصح فلا لوم على من اتهمه بالخداع . - ومن طلب

كشف ما ستر عنه فلا لوم على من اتهمه بخبث الطباع

وقال : من المروءة اجنابك ما يشينك واختيارك

ما يزينك

وقال : لا تكن تلميذا لمن يبادر الى الأجوبة

## وَجَنَاحِ النَّجَاحِ

وقال : تَعَزَّ عَنْ الدُّنْيَا تَعَزُّ

وقال أفلاطون : من أيس من الشيء استغنى عنه

وقال : يُعْرَفُ جَهْلُ المرءِ بِكثْرَةِ كَلَامِهِ فِيمَا لَا

يَنْفَعُهُ وَإِخْبَارُهُ بِمَا لَا يُسْأَلُ عَنْهُ

وقيل له : لَمْ لَا تَجْتَمِعُ الْحِكْمَةُ وَالْمَالُ فَقَالَ لِعَزَّ الْكَمَالُ

وقال : لَا تَصْحَبِ الشَّرِيرَ فَإِنَّ طَبْعَكَ يَسْرِقُ مِنْ

ظَبْعِهِ شَرًّا وَأَنْتَ لَا تَعْلَمُ .

وقال : إِذَا أَرَدْتَ أَنْ يَدُومَ حُبُّكَ لِأَحَدٍ

فَأَحْسِنِ أَدَبَهُ

وقال : يَنْبَغِي أَنْ نُشْفِقَ عَلَى أَوْلَادِنَا مِنْ إِشْفَاقِنَا عَلَيْهِمْ

وقال : يَجُزُّ الْعَالَمَ بِأَفَادَةِ مَا اقْتَنَاهُ مِنْ ثَمَارِ عِلْمِهِ يَجْمَلُهُ

عَلَى الْاِقْتِصَارِ عَلَيْهِ وَالْاِمْسَاكِ عَنْ طَلْبِ غَيْرِهِ . وَأَفَادَتُهُ

إِيَاءُ تَبْعَتِهِ عَلَى طَلْبِ غَيْرِهِ مِمَّا يُوْثِرُ الْاِخْتِصَاصَ بِهِ

وقال : لَا تَعَانَ مَاقُوِي فَسَادِهِ فَيُحِيلُكَ إِلَى الْفَسَادِ

وقال الفضل بن سهل في بعض توقيعاته :

الأُمور بتمامها - والاعمال بخواتيمها - والصنائع باستدامتها

وقال اخوه الحسن بن سهل : عجبتُ لمن يرجو

من فوقه كيف يحرمُ من دونه

وقال : لا يصلح للصدر الاً واسعُ الصدر

وقال ابراهيمُ الصوليّ : مثلُ الاصدقاء كالنار

قليلها متاع وكثيرها بوار

وقال : المتصفحُ للكتاب أبصرُ بمواقع الخلل فيه

من منشئه

وقال احمدُ بن سليمان : أحسنُ الكلام ما لا

تجّه الاذان ولا تئعبُ فيه الاذهان

وقال احمد بن ابي دواد : الاستصلاح خيرٌ من

الاجتياح (اي الإهلاك)

وقال : من صدقت لهجته وضحتُ حجته

وقال ابو نصر العتبيّ : الرفق لقاحُ الصلاح

## (فصل)

❦ في حكم ما ثورة عن اهل الفضل ❦

قال عمر بن عبد العزيز و يروى لغيره : ان الليل  
والنهار يعملان فيك فأعمل فيهما

وقال لعامل حمض لما قال له انها تحتاج الي حصن :  
حصنها بالعدل والسلام

وقال عبد الله المؤمن : احسن الكلام ماشا كل الزمان  
وقال : ان النفس لتملُّ من الراحة كما تملُّ من التعب  
وقال يحيى بن خالد البرمكي : ما رأيت باكياً احسن  
تبسماً من القلم

وقال موسى الهادي وقد قال له بلغني أن العلم  
قد افسدك : ان شيئاً يفسده العلم الحريُّ إلا  
يصلحه الجهل

ولهذا تصفها العربُ بالصدق قال الكُمَيْتُ في وصفها:  
لا تكذبُ القولَ إن قالت قطاً صدقتُ

اذ كلُّ ذِي نسبةٍ لا بد ينتحل

(الامثال) قالوا: اصدق من قطاة . وقالوا:

لو ترك القطا ليلاً لنام .

بُضْرِبُ لمن حُمِلَ على مَكْرُوهِه من غير ارادته قيل اوّل  
من ضرب هذا المثل امرأة يقال لها حذام فانها لما رأت القطا  
طار ايلاً قالت :

الا با قومنا ارتحلوا وسيروا \* فلو ترك القطا ليلاً لناما  
فلم يلتفتوا الى قولها واخذوا الى مضاجعهم فقام فيهم  
رجل فقال :

اذا قالت حذام فصدّقوها

فإن القول ما قالت حذام

فنفر القوم وارتحلوا والتجأوا الى واد قريب منهم فاعتصموا  
به حتى اصبحوا ونجوا من عدوهم وهذا البيت جرى مجرى  
المثل يضرب لمن عرف بالصدق

## ❦ الغنم ❦

الغنم اسمٌ موضوعٌ للجنس يقع على الذكور والإناث  
وإذا صغرتها قلتُ غنَيْمةً والجمع أغانم  
ومما ينسب لبعض الأئمة الكرام :

ساكنتم علي عن ذوي الجهل طاقتي

ولا انثر الدرّ النفيسَ على الغنمِ

فإن يدبّر الله الكريمُ بفضله

وصادفتُ أهلاً للعلوم وللحكيمِ

بثتُ مفيداً واستفدتُ ودادهم

والأفخزونَ لديّ ومكثتم

فمن منح الجهالَ علماً اضاعه

ومن منع المستوجبين فقد ظلم

## ❦ القطا ❦

القطا طائرٌ معروفٌ الواحدة قطة

وسميت القطا بجكاية صوتها فانها تقول ذلك .

والجمع العقارب ويقال للذكر منها عُقْرُ بَانٍ

(الامثال) قالوا : فلان أَعَدَى من العُقْرِبِ

وهو من العداوة

وقالوا : العُقْرِبُ تُلْدَغُ وتُصَايُ (١)

يُضْرَبُ لِلظَّالِمِ فِي صِفَةِ الْمُنْتَظَمِ

وقالوا : تَحْكَمُكَ الْعُقْرِبُ بِالْأَفْعَى

يُضْرَبُ لِمَنْ يَنْزَعُ أَوْ يَخَاصِمُ مِنْ هُوَ أَكْثَرُ مِنْهُ شَرًّا -

يُقَالُ يَحْكَمُكَ بِهِ إِذَا نَعَرَضَ لَشْرِهِ

وقالت العرب قد كنت اظنُّ ان العُقْرِبَ اشَدُّ

لِسَعَا مِنْ الزُّبُورِ فَإِذَا هِيَ وَقَالُوا أَيْضًا فَإِذَا هِيَ أَيَاهَا

وَقَدْ أَنْكَرَ سَبْوَ يَهُ الْوَجْهَ الثَّانِي لَمَّا وَقَعَ الْبَحْثُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ

الْكَسَائِيِّ وَالْقِصَّةُ مَذْكُورَةٌ فِي مَعْنَى اللَّيْبِ

(١) صَايُ كَسَمِي صَيْبًا : صَاح



الذئب حيث كلفه ما ليس في طبعه وأوّل من قاله  
اكتّم بن صيفي

### الظبي

الظبي م والأُنثى ظبية والجمع ظبَاء والغزال ولد  
الظبية الى ان يقوى ويطلع قرّناه

والظباء اصنافٌ: صنفٌ يقال له الآرام وهي  
ظبَاءٌ بيض خالصة البياض الواحد منها ريم . وصنف  
يقال له العُفْر والوانها حمر وصنف يقال له الأذم .  
ويقال لولد الظبية اول سنة طاملاً وخشف

(الأمثال) قالوا: آمَنُ من ظباء الحرّم .  
وقالوا: تركتُ الشيءَ تركَ الغزال لظله . وظلّه  
كيناسه الذي يستظلُّ به من شدة الحرّ وهو اذا نفر منه  
لا يعود اليه

### العقرب

العقرب دُوبيةٌ من الهوامّ تقع على الذكور والأُنثى

وقالوا: أخوك أم الذئب

وقالوا: أخف رأساً من الذئب . قال الشاعر:

ينام بإحدى مقلتيه ويتقي

بأخرى الاتعادي فهو يقضان هاجع

وقالوا: كالغراب والذئب - يُضربُ للرجلين

بينهما موافقةٌ فلا يختلفان لأن الذئب إذا اغار على غنم

تبعه الغراب ليأكل ما فضلَ منه

وقالوا في الدعاء على العدو: رماه الله بداء الذئب

يريدون الجوع

وقالوا: الذئب يكنى أبا جمعة . والجمعة الشاة

وقيل نبت طيب - يريدون ان فعله قبيح وان كان

اسمه حسناً

وقالوا: من استرعى الذئب الغنم فقد ظلم

اي ظلم الغنم ويمكن ان يراد على بعد انه ظلم

(الأمثال) قالوا : اشجع من ديك  
وقالوا : ما كآمته إلا كحسو الديك - يريدون السرعة

الذئب

الذئب م والأُنثى ذئبة - وجمع القملة أذؤب<sup>هـ</sup>  
وجمع الكثرة ذئاب<sup>هـ</sup> وذؤبان<sup>هـ</sup> ويسمى السرحان وذؤالة<sup>هـ</sup>  
والسَيِّد. ومن اسمائه الشهيرة أُويس مصغراً وزان  
كُمَيْت. قال الشاعر الهذلي :

ياليت شعري عنك والأمرُ غمُّم<sup>هـ</sup>  
ما فعل اليومَ أُويس<sup>هـ</sup> بالغنم

(الأمثال) وصفت العرب الذئب بأوصاف  
مختلفة فقالوا : أغدر من ذئب - وأختل<sup>هـ</sup> - وأخبث<sup>هـ</sup> -  
وأخون - وأجول - وأعتى - وأعوى - وأظلم - وأجرى  
وأكسب - وأجوع - وأنشط - وأوقح - وأجسر -  
وأيقظ - واعق<sup>هـ</sup> - والأأم<sup>هـ</sup> من ذئب

## ❦ الخيل ❦

الخيل جماعة الافراس لا واحد له من لفظه فهو كالقوم  
 والجمع خيول . والحصان الذكر من الخيل . والفرس  
 واحد الخيل الذكر والأنثى في ذلك سواء والجمع أفراس .  
 والحجر الأنثى من الخيل والجمع احجار وحجور والهجين  
 الذي ابوه عربي وامه عجمية والمقرف عكسه . والعتيق  
 من الخيل ما ابواه عربيان . والعتيق الكريم من كل  
 شيء . والخيل اشبه الحيوان بالانسان لما فيها من  
 الكرم وشرف النفس وعلو الهمة

## ❦ الدجاج ❦

الدجاج م والواحدة دجاجة . والديك ذكر  
 الدجاج وجمعه ديوك وديكة وتصغيره دويك .  
 وتوصف الدجاجة بقلة النوم وسرعة الانتباه . والفرخ  
 يخرج من البيضة كاسياً كاسباً ظريفاً سريع الحركة

وزائرة في كل عام تزورنا  
 فيخبر عن طيب الزمان مزارها  
 'تخبر أن الجو راق قميصه  
 وأن الرياض قد توشى إزارها  
 وأن وجوه الغرب راق بياضها  
 وأن وجوه الارض راع اخضرارها  
 تحنُّ الينا وهي من غير شكنا  
 فتدنو على بعد من الشكل دارها

❦ الخفّاش وبسمى الوطواط ❦

الخفّاش طائرٌ غريب الشكل والوصف يطيرُ  
 في الليل عند غروب الشمس ويطلب البعوضَ فإنه  
 يكثر في ذلك الوقت طالباً لرزقه وهو دمُ الحيوان  
 ولعدم رؤيته في النهار قال الشاعر:

مثلُ النهار يزدُ ابصارَ الوري  
 نوراً ويُعمي أعين الخفّاش

ومن أسماء الحية الأيم والجان والثعبان  
 والشجاع والصل.  
 والأفعى الأثني من الحيات والذكر أفعوان بضم  
 الهمزة والعين.

(الامثال) قالوا: فلان سمع من حية - واعدى  
 من حية - وهو من العدو لانها تسرع الى حجرها اذا  
 راعها شيء

وقالوا: الحية من الحِيَّة - يريدون ان الأمر  
 الكبير ينشأ من الصغير

❦ الخطاف ❦

الخطاف طائر قريب من الناس يألف البيوت  
 العامرة ويقطع البلاد البعيدة اليهم وهو انواع  
 منها النوع الذي يسميه الناس سنونو  
 قال العسكري فيه :

تَبَادَرَهَا الرَّاقُونَ مِنْ شَرِّ سَمِّهَا  
 فَتَطْلُقُهُ يَوْمًا وَيَوْمًا تَرَاوَعُ  
 تُسَهِّدُ مِنْ لَيْلِ التَّمَامِ سَلِيمِهَا  
 كَحَلِيِّ نِسَاءٍ فِي يَدَيْهِ قَعَاقِعُ<sup>(١)</sup>

وقال غيره

وَهُمْ أَيْقَظُوا رُقْطَ الْإِفَاعِيِّ وَنَبَّهُوا  
 عَقَارِبَ لَيْلِ نَامِ عَنْهَا حَوَاتِمَهَا  
 وَهُمْ نَقَلُوا عَنِّي الَّذِي لَمْ أَفْهُ بِهِ  
 وَمَا آفَةُ الْأَخْبَارِ إِلَّا رُؤَاتِمَهَا  
 وَالْأَرْقَمُ الْحِيَةُ الَّتِي فِيهَا بَيَاضٌ وَسَوَادٌ كَأَنَّهُ رَقْمٌ  
 أَي نَقْشٌ - وَقِيلَ الْأَرْقَمُ الْحِيَةُ الَّتِي فِيهَا حَمْرَةٌ وَسَوَادٌ

(١) تسهد : يقال سهده واسهده اذا اسهره وارقهه  
 والتام بوزن كئتاب - وليل التمام اطول ليالي الشتاء والتعاقع  
 ج قعقة وهي حكاية اصوات السلاح ونحوه

قال عبيد بن الابرص

عَيُّوا بامرهم كما \* عَيَّتْ ببيضتها الحمامه  
 جعلت لها عودين من \* نشمٍ وآخر من ثامه<sup>(١)</sup>

الحية

الحية اسم جنس يُطلق على الذكر والانثى فان  
 اردت التمييز قلت هذا حيةٌ ذكرٌ وهذه حيةٌ أنثى  
 قاله المبرِّد في الكامل

والحية انواعٌ منها الرقشاء وهي التي فيها نقطه  
 سودٌ وبيضٌ ويُقال لها الرقطاء ايضاً

قال النابغة

فبتُّ كأنني ساورتني ضئيلةٌ<sup>(٢)</sup>

من الرقش في انايبها السمُّ نافعٌ

(١) النشم شجرٌ للقمي والثامة واحدة الثام بالضم : نبت

(٢) المساورة الموائبة والمغالبة . وضئيلة صغيرة الجسم قليلة اللحم



فلو قبل مبكاها بكيتُ صباةً  
بسعدى شفيتُ النفس قبل التندم

ولكن بكت قبلي فبيج لي البكا  
بكاها فقلتُ الفضل للمنقدم

(الامثال) قالوا: آمن من حمام الحرم. وآف من

حمام مكة

وقالوا: نقلدها طوق الحمامة اي لزمته فعلته

لزوم الطوق للحمامة فانه لا يفارقها

ويقال: طوَّق فلان عمله طوق الحمامة اي ألزم

جزاء عمله

وقالوا: أخرج من حمامة لانها لا تحكمُ عشها

وذلك انها ربما جاءت الى الغصن من الشجرة فتبني

عليه عشها في الموضع الذي تذهب به الريح فيكسر

من بيضها اكثر مما ينسلم

ذلك عن ان تكون إبلاً أو بقراً أو معزاً أو دجاجاً أو  
والورقاء الحمامة التي يضرب لونها الى خضرة . وقد  
شبه بها النفس الرئيس ابو علي الحسين بن سينا  
حيث قال :

هبطت اليك من المحلّ الارفع  
ورقاء ذات تعزُّز وتمنُّع  
محبوبة عن كل مقلة عارف  
وهي التي سفرت ولم تبرقع

وللعرب في الحمام ابيات تفوت الحمبر

« فمن ذلك قول عدي بن الرّفاع »

ومما شجاني أنني كنت نائماً  
أعلل من فرط الجوى بالتبسم

الى أن بكت ورقاء في رونق الضمى

تردد مبكها بحسن الترم

الوحش . ثم اشتهر ذلك المثل واستعمل في كل حاو  
لغيره وجامع له

### الجمام

الجمامُ اسمٌ يقعُ على الذكر والأنثى الواحدة حمامة  
وهو عند العرب ذواتُ الاطواق نحو الفواخت والقماري  
والقطا<sup>(١)</sup> . قال الاصمعيُّ كلُّ ذاتِ طوق فهي حمام .  
والمرادُ بالطوق الحمرةُ او الحضرةُ او السوادُ المحيطُ  
بعنق الحمامة . وقال الجاحظ في كتاب الطير : كل  
طائرٌ يعرفُ بالصوت الحسن والدعاء والهدير<sup>(٢)</sup> والترجيع  
فهو حمامٌ وان خالف بعضه بعضاً في بعض الصور  
واللون والقند ولحن الهديل - كما تختلف الابلُ والبقر  
والمعزُ والدجاجُ في أنواعها وأشكالها ولا يُخرجها

(١) الفواخت ج فاخته والقماري ج قمرية والقطاج قطاة  
وكلها من انواع الجمام (٢) الهدير سجع الحمام ومثله الهديل

وقالوا: اذلُّ من حمارٍ مقيدٍ قال الشاعر:  
 ولا يُقيم على ضيمٍ يراد به  
 إلا الأذلان غيرُ الحيِّ والوتدُ  
 هذا على الخسفِ مربوطٌ برُمته<sup>(١)</sup>  
 وذا يُشجُّ فلا يرثي له أحدُ

والحمرُّ نوعان: اهليةٌ ووحشية - والحمار الوحشيُّ  
 يسمى الفراء - وفي المثل: كلُّ الصيد في جوف الفراء  
 وأصل هذا المثل أن جماعةً ذهبوا الى الصيد  
 فصاد أحدُهم ظبياً والآخرُ أرنباً والآخر حماراً وحشياً  
 فاستبشر صاحبُ الأرنب وصاحبُ الظبي بما نالا  
 وتطاولا على الثالث فقال الثالثُ كلُّ الصيد في  
 جوف الفراء - يعني أنه ليس فيما يصاد أعظم من حمار

(١) الرُّمة بالضم القطعة من الجبل وبها كني ذو الرُّمة الشاعر

(الامثال) قالوا: فلان يتلونُ تلونُ الحرباء  
 يضرب لمن لا يثبت على حالة  
 وقالوا: احزم<sup>(١)</sup> من حرباء لانه اذا علا على شجرة  
 لا يُرسل من يده غصناً حتى يُمسك غيره

### الجمار

الجمار معروفٌ وجمعة حمير وجمر. وربما قالوا  
 للأتان حمارة . وتصغيره حمير  
 وللناس في مدحه وذمه اقوالٌ متباينةٌ بحسب  
 الأغراض . وسئل بعضُ من يختار ركوبه عن ذلك  
 فقال هو من اقلِّ البوابِ مؤثونه واكثرها معونه  
 واخفضها مهوى واقربها مرثقي  
 الامثال قالوا اصبرُ من جمار

(١) الحزم الاحتراش والنظر في الامر قبل الاقدام عليه

والثعلب سبعُ جبانٌ مُستضعفٌ لكنه ذو  
مكرٍ وخديعة . ومن الامثال قولهم : اروغ من ثعلب

### الجراد

الجراد معروفٌ الواحدة جرادة . والجراد اذا خرج من  
بيضه يقال له الدَّبا فاذا طلعت اجنحته وكبرت فهو  
الغَوغاء الواحدة غوغاة وذلك حين يموج بعضه في  
بعض واذا بدت فيه الألوان سمي جرادا

الأمثال : قالت العرب : تمرة خيرٌ من جرادة

وقالوا : جاء القوم كالجراد

وقالوا : كالجراد لا يُبقي ولا يذر

### الهرباء

الهرباء حيوانٌ على هيئة السمك يتلوّن الواناً  
واذا رأى ما يروعه تشكّل بشكل ينفر منه من يريده بسوء

شديدٌ كما للسباع - ولو كان له ذلك لصعبَ على الانسان  
اقتناؤه مع شدة احتياجه اليه . وهو اجناسٌ منها  
الجواميسُ وهي اكثرُها ألباناً واعظمها اجساماً

### البوم

البوم والبومة طائرٌ يطلقُ على الذكر والأنثى  
وقد كانت العربُ تتشاءمُ به وقد ورد النهي عن ذلك .  
والبومُ أصنافٌ كلها تحبُّ التفردَ والحلوةَ بأنفسها  
وذكر في تاريخ ابن الجار أن كسرى قال لعاملٍ  
له صدقٌ شرُّ الطيور واشوه بشرَّ الوقود وأطعمه شرَّ  
الناس . فصاد له بومةً وشواها بجطب الدفلى وأطعمها  
ساعياً ( اي واشياً )

### الثعلب

الثعلبُ معروفٌ والأنثى ثعلبة والجمع ثعالب  
والثعلبان ذكر الثعالب

## البعوض ويسمى الناموس

البعوض حيوان معروف وله اجنحة وله خرطوم مجوف نافذ فاذا طعن به جسد انسان استقى الدم وقذف به الى جوفه وهو قوي على خرق الجلود الغلاظ  
قال الراجز:

مثل السفاة<sup>(١)</sup> دائماً طينها \* ركب في خرطومها سكينها  
ومما جرى مجرى الأمثال قول بعضهم:  
لا تحقرن صغيراً في عداوته

ان البعوضة تدمي مقلة الاسد

## البقر

البقر اسم جنس يقع على الذكر والأنثى وانما دخلته الهاء الموحدة والجمع بهرات<sup>٠</sup> والثور الذكر من البقر والأنثى ثورة والجمع ثيران  
والبقر حيوان شديد القوة كثير المنفعة ليس له سلاح

(١) السفاة واحدة السفي وهو كل شجر له شوك



ومن أمثالهم المشهورة المتعلقة بالأرنب قولهم: في  
 بيته يؤتى الحَكَم وهو مما زعمته العرب على السنة البهائم  
 قالوا: ان الأرنب النقطة تمرة فاختلسها الثعلب  
 فأكلها - فانطلقا يختصمان الى الضب -

فقلت الأرنب يا ابا حسبل<sup>(١)</sup> قال سمياً دعوت  
 قالت اتيناك لنتختم اليك - قال عادلاً حكماً  
 قالت فاخرج الينا قال في بيته يؤتى الحَكَم  
 قالت اني وجدت تمرة قال حلوة فكلها  
 قالت فاختلسها الثعلب قال لنفسه بغى الخير  
 قالت فلطمته قال بحقك أخذت  
 قالت فلطمني قال حرُّ انتصر لنفسه  
 قالت فاقض بيننا قال قد قضيت  
 فذهبت اقواله كلها امثالاً

(١) الحسل بكسر الحاء ولد الضب

وقد ضربوا بها الامثال فقالوا: أشبعهم سباً وراحوا

بالابل

يُضْرَبُ مَنْ لَيْسَ عِنْدَهُ إِلَّا الْكَلَامُ  
 وَقَالُوا: مَا هَكَذَا يَا سَعْدُ تَوْرَدُ الْاِبِلُ  
 بِضَرْبِ مَنْ نَكَأَ امْرَأًا لَا يُحْسِنُهُ  
 وَقَالُوا: يَا اِبِلُ عُدِّي إِلَى مَبَارِكِ  
 بِضَرْبِ مَنْ بَفَرْتُ مِنَ الشَّيْءِ الَّذِي لَا بُدَّ مِنْهُ

### الارنب

الارنبُ واحدةُ الأرنبِ وهو حيوانٌ يشبهُ  
 العناقَ<sup>(١)</sup> قصيرَ اليدين طويلَ الرجلين عكسَ الزرافة<sup>(٢)</sup>  
 يَطُّ الأَرْضَ عَلَى مَوْخَرِ قَدَمَيْهِ وَهُوَ اسْمُ جِنْسٍ يُطْلَقُ  
 عَلَى الذَّكَرِ وَالْإُنْثَى وَانَّمَا يُمَيِّزُ بِاسْمِ الْإِشَارَةِ كَالْعِقَابِ  
 فَيُقَالُ لِلذَّكَرِ هَذَا الْأَرْنَبُ وَاللْإُنْثَى هَذِهِ الْأَرْنَبُ

(١) العناق بالفتح دابة كالكلب من الجوارح الصائدة

(٢) الزرافة كسحابة وتضم دابة تشبه البعير

حيثُ شاء . و يُتخذُ فوقها بيت يقعد فيه الانسان مع  
 مأكله ومشربه وملبسه . و آيته حتى كأنه في بيته وهي  
 تمشي بكل ذلك وهي سفنُ البرّ . ولها صبرٌ على احتمال  
 العطش حتى قيل ان ظمأها <sup>(١)</sup> ليرتفعُ الى عشرة ايام  
 ويخرج لها عند رُغائها <sup>(٢)</sup> شقشقةٌ لا تُعرف ما هي

وللابل في قلوب العرب اعظمُ موقع فانها ان  
 حلبت ارنوت كثيراً وان نُحرت اشبت كذلك  
 وان جعلت رَكوبةً أمكن ان يُقطعَ بها من المسافات  
 ما لا يُقطعُ بغيرها من الحيوان

وان جعلت حمولةً استقلّت بجمل اثقال لا يستقلُّ  
 بها سواها

(١) الظمأ بالكسر اسمٌ من الظمأ وهو العطش (٢) الرغاء

وزان غراب صوت البعير والشقشقة بالكسر شيء كالرنة بخرجه  
 البعير من فيه اذا هاج

يقع على الذكر والانشى منها - فهو من الابل بمنزلة  
 الإنسان من الناس - والجمل بمنزلة الرجل - والناقة  
 بمنزلة المرأة - وجمع البعير أبغرة وأباعر وبعران

ومن القاب الابل العيس وهي الشديدة الصلابة  
 والشملال وهي الخفيفة - والعملة وهي التي تعمل -  
 والناجية وهي السريعة - والهيجان وهي الابل الكريمة -  
 والجرف وهي الناقة الضامرة

قال الحافظ شهاب الدين احمد بن حجر العسقلاني ملغزا  
 في ناقة صالح عليه السلام :

يا ايها القارئ ما آية \* احرفها اربعة ظاهره  
 وقيل حرف واحد كلها \* فاعجب لها من آية باهره

والابل من الحيوانات العجيبة وإن كان العجب منها  
 قد سقط من الاعين لكثرة الرواية لها فهي عظيمة  
 الجسم تنهض بالحمل الثقيل وتبرك به - وهي سريعة  
 الانقياد يأخذ بزمامها الولد الصغير فيذهب بها الى

والفراش والبعوض والأرَضَةُ<sup>(١)</sup> والنحل وغير ذلك  
ولا تسمى طيرا

وقد ذكرنا في هذا الفصل من الحيوان شيئا مما  
قرب مأخذه وذلك على وجه الاجمال

### الاسد

الأسد من السباع معروف - وجمعه أسد وأسود  
وآساد - وله أسماء كثيرة - منها السبع والليث  
والقسور والضرغام والضيغم والغضنفر  
وكثرة الاسماء تدل على شرف المسمى - وهو  
أشرف الحيوان المتوحش لقوته وشجاعته وشهامته وبه  
يضرب المثل في النجدة والصولة

### الابل

الابل اسم جنس م (معروف) - والبعير اسم

(١) الارضة بوزن قصبه دوية تاكل الخشب

فأما النوع الذي يمشي فهو على ثلاثة أقسام :  
 ناسٍ وبهائمٍ وسباعٍ . والطيور كلهُ سبعٌ وبهيمةٌ وهمجٌ  
 والخشاشُ ما لطفُ جرمه وصغرُ جسمه وكانَ عديمَ  
 السلاح . والهمجُ ليس من الطيور ولكنه بطير وهو  
 فيما يطيرُ كالحشرات فيما يمشي . والسبعُ من الطير  
 ما أكلَ اللحمَ خالصاً . والبهيمةُ ما أكلَ الحبَّ خالصاً  
 والمشتركُ كالعُصفور فإنه ليس بذي مخالب ولا منسر  
 وهو يلقطُ الحبَّ ومع ذلك يصيدُ النملَ ويصيدُ  
 الجرادَ ويأكلُ اللحمَ ولا يزُقُّ فراخه كما يزُقُّ الحمامُ  
 فهو مشتركٌ الطبيعة - وأشباهُ العصافير من المشترك  
 كثيرة - وليس كلُّ ما طار بجناحين من الطير فقد  
 يطير الجُعَلُ<sup>(١)</sup> والذُّبابُ والزَّنايرُ والجرادُ والنملُ

(١) الجعل ضربٌ من الخنافس قال أبو الطيب :

بذي الغباوة من إنشادها ضررٌ

كما تضرُّ رباح الورد بالجعل

لسانُ الفتى نصفٌ ونصفٌ فؤادُهُ  
 فلم يبقَ إلاَّ صورةُ اللحمِ والدمِ  
 فالإنسانُ وإن كان ضعيفاً بالنسبة إلى كثير  
 من الحيوان في الظاهر فهو أقوى من جميعها في الباطن،  
 فإنَّ اللهَ سبحانه قد أعطاهُ من العقل والبيان واليد  
 العاملة والبنان ما مكَّنه منها ومما سواها مما يحتاج إليه  
 في بقائه ونموّه وارتقائه - ويؤاخره الإحسانَ والحسنى  
 ويجعله من أهل المقام الأسمى



## فصل في الحيوان

الحيوان جنس الحيّ - والحيوان الحياة

قال الجاحظ : الحيوان على أربعة أقسام :

شيءٌ يمشي - شيءٌ يطير - شيءٌ يعوم - شيءٌ ينساحُ

في الأرض

## فصل في الانسان

ان الله تبارك وتعالى خلق الانسان ، وأجزل عليه  
الإحسان . - نخصه بالعقل والبيان - فبان بهما عن  
سائر الحيوان .

فبالعقل يدرك مبادئ العلوم ، وبالفكر يتوصل  
الى استنباط المجهول من المعلوم . ويميز بين ما يضره  
وينفعه ويضعه ويرفعه

وبالبيان أمكنه اظهار ما في نفسه من الضمائر  
وإيصاله الى من شاء من غائب او حاضر

ولولا العقل والبيان لكان كالبهيمة المهمله  
والضورة الممثلة ومن ثم قال الشاعر :

وكأئن ترى من صامت لك معجب

زيادته او نقصه في التكلم



وهذه الرسالة هي المرقاة الثانية من مراقي علم الادب  
حملنا على وضعها بعد الفراغ من وضع المرقاة الاولى الموسومة  
بارشاد الالبا فرط الشفقة على طالبي هذا الفن فان كثيرا  
منهم يمرّون في اول الأمر - على كل ما اتفق من نظم او نثر .  
فتسبق لكثير منهم ملكة من جنس ما مرتوا عليه من قبل  
فيعسر فيما بعد خلاصتهم منها - وتحولهم عنها . لأن المعنى  
الفاسد واللفظ البارد آلف للسمع واعلق باللسان - من المعنى  
الكريم المحلّى باحسن البيان . وذلك أن النفس يكفي في  
حصول ما شأنها ان تترك وشأنها . وتحتاج في امر صلاحها الى  
كدّ ومؤنة وفرط معونه . واطهر من ذلك امر الكتابة فان من  
مرّان نفسه على خط غير جيد صارت في يده ملكة على الخط  
الردى بحيث لو مرّان يده فيما بعد على احسن خط يعسر ان  
يحسن خطه فيما بعد لرسوخ ذلك فيه ولو لم يسبق له اشتغال  
من قبل يكون اقرب الحصول ملكة الحسن فيه . فينبغي الاعناء  
بالمبتدى اكثر من الاعناء بمن فوّه فيما يروم الوصول اليه  
والحصول عليه والله لا يضيع اجر من احسن عملا  
اصح الله سبحانه افعالنا واقوالنا بفضله

حفظ من كلامهم بمنزلة من نشأ بينهم وسمع منهم واخذ عنهم .  
ثم تلاهم على ذلك طوائف من الخلف - كان لهم بالادب اشدة -  
كلف - فبنوا كما بنت الاوائل - وابانوا عنه ابانة سبحان وائل -  
ثم قل السلوك في تلك المحجة على اختلاف الحجج . وصار  
اكثر السائرين حيارى حيرة السارين في بحر ذي لجج .  
وبقي ذلك حيناً من الدهر حتى قل من يعلمها - وكاد بنسى  
معلمها . ثم استدار الزمان فابتدرت عصابة من اهل الفضل -  
ممن لهم صباية بالقول الفصل - الى بيان تلك المحجة - وايضاح  
معالمها بالحجة . فانتبه الى ذلك كثير من الناس - فعاد اليهم  
الرجاء بعد الياس . فصار السالك يسلك في محجة بينه -  
وهو في نجاحه على بينه . وقد احببت تكثير سواد القوم -  
فالفت هذه الرسالة واودعتها شيئاً من فصيح البيان ليرن عليه  
من يريد السلوك في هذا الطريق الموصل في اقرب مده -  
بدون عناء وشدة . وجعلتها على قسمين :

القسم الاول : في فصول شتى من كتب مختلفة وان كانت  
في حصول الغرض الذي نزمي اليه مؤلفه

القسم الثاني : في نبذة مأخوذة من اسمي كتب الادب  
مقاماً واحلاها كلاماً وهو كتاب البيان والتبيين لأوحد  
عصره ابي عثمان عمرو بن بحر المعروف بالجاحظ

## بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي شرف الانسان - وأجزل عليه الاحسان .  
 فعلمه من البيان - ما بان به عن سائر الحيوان . والصلاة  
 والسلام على من ارسله الى جميع الأمم من العرب والعجم -  
 فأبان لهم الطريق الأم - ووضح لهم من الحقائق ما انعم -  
 وعلى آله الذين احكموا الحكمه - واصحابه الذين حكموا حكمه .  
 وعلى من نلي آثارهم - وآثر الحق اثارهم .

( اما بعد ) فلما كان البيان حلية اللسان والبنان . وهو من  
 مراقي الكمال - التي لا يقوم مقامها شي بما كقوة وكمال .  
 عني به السلف اشد عناية - قياماً بما يستحقه من الرعايه .  
 فألفوا كتباً شتى لتسهيل مسلكه - وتقريب مدركه . حتى  
 اصبح كل سالك - يجد ما يوافقه من المسالك . فصار الناس  
 ينسلون اليه من كل حدب - ووسموا ما يوصل اليه بفن  
 الادب . وجعلوا المحجة الكبرى فيه تدرج باللسان - على قراءة  
 كلام المحسنين للبيان . ممن يدخل كلامهم في القلب قبل  
 الاذن - بلحن خال من كل لحن . وحفظ كثير منه مما ينبغي  
 حفظه - حيث راق معناه ورق لفظه . حتى بصير الطالب لكثرة ما

كتاب التمرين

على

البيان والتبيين

وهو المرقاة الثانية من مراقي علم الأرواح  
للعلامة المحقق الشيخ طاهر الجزائري



وهذه المرقاة تالية للمرقاة الأولى الموسومة بإرشاد الألباء  
وقد جعلت لتمرين الطالب قبل ان تبدر اليه بوادر الكلام  
على مارق وراق من النثر والنظام ليشتمل مثل ذلك  
في مراقبه ويقوى النور في مشكاته فيحوز  
حسن البيان في اقرب مداه بدون عناء  
ولا شدة وهذا هو الاصل الاوّل  
وعليه في الفصاحة المعول

— الطبعة الثانية —

بنفقة

المكتبة الأهلية

بالشارع الجديد — بيروت

حقوق الطبع محفوظة





**PLEASE DO NOT REMOVE  
CARDS OR SLIPS FROM THIS POCKET**

---

**UNIVERSITY OF TORONTO LIBRARY**

---

كتاب التمرين

على

البيان والسببين

وهو المرقاة الثانية من

للعلامة المحقق الشيخ محمد باقر

—><—

وهذه المرقاة تالية للمرقاة الاولى الموسومة بإرشاد الالهي  
وقد جهات لتعريف الطالب قبل ان تبدر اليه بوادر الكلام  
على ما رقى وراق من النثر والنظام ليتعطل مثل ذلك  
في مرآته ويقوى النور في مشكاته فيسوز  
حسن البيان في اقرب مداه بدون عناء  
ولا شدة وهذا هو الاعل الاول  
وبغية في التصحاح الموعول

— الطبعة الثانية —

نقطة

المكتبة الكائنات

بشارع الجديد — بيروت

حقوق اصبع محفوظات